

آراء الخليل النحوية\* في ضوء (كتاب العين)

*Syntactical Opinions of Al-Khalil in the Sight of "Al-Ain Book"*

حمدي الجبالي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد إلكتروني: arabdep@najah.edu

تاريخ التسليم: (١٥/٤/٢٠٠٣)، تاريخ القبول: (٢/٢/٢٠٠٣)

## ملخص

يسوق هذا البحث عدّة إشارات دالة على التباين الواضح، والتعارض التام بين جملة من آراء صاحب كتاب (العين)، وآراء الخليل بن أحمد، مما يفسح المجال إلى الدعوة، من جديد، إلى ضرورة التثبت من صحة نسبة كتاب (العين) إلى الخليل. وقد اعتمد الباحث لتحقيق هذا الغرض - بالإضافة إلى شهادات نفر من العلماء، حامت حول نسبة كتاب (العين)، ساقها في مقدّمة البحث - على عرض مادّة كتاب (العين) على ما نسب إلى الخليل من آراء نحوية في (الكتاب) لسببويه، أو في غيره من الكتب النحوية.

## Abstract

This paper presents a number of significant signs of clear contrast and complete opposition between a set of opinions of the writer of "Kitaab Al-Ain" and those of Al-Khalil Ibn Ahmad. This opens up an opportunity to a new call for the verification of Al-Khalil's attribution of "Kitaab Al-Ain". So as to achieve this, the researcher relied on laying the material of "Kitaab Al-Ain" before the syntactical points of view attributed to Al-Khalil in "Al-Kitaab" for 'Sybawaih' or any other grammar books, in addition to some scholars' obscurities concerning the ownership of "Kitaab Al-Ain" presented in the introduction of this paper.

على الرغم من ذُوع كتاب (العين)، والتصاقه بالخليل بن أحمد نسبةً، واشتهار ذلك بين جمهرة العلماء، في القديم والحديث، وكان محققاً (العين)؛ إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي آخر من وثق هذه النسبة، ووكدها، إلا أن نفرًا من العلماء، كما هو مشهور، شكك في هذه النسبة، أو طعن فيها، ونفى أن يكون كتاب (العين) من تصنيف الخليل بن أحمد.

\* ليس المقصود بالنحو هنا النحو بالمعنى الضيق، أي قسيم الصرف، وإنما المقصود هو النحو بالمعنى العام الذي يشمل الصرف والنحو معاً.

وكان من أوائل هؤلاء المشككين المنكرين إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)، فقد نقل عنه أبو الطيب اللغوي قوله: "كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً، وكان الخليل عمل من كتاب (العين) باب العين وحده، فأحب الليث أن تتفق سوق الخليل، فصنّف باقي الكتاب، وسمّى نفسه الخليل"<sup>(١)</sup>.

ومنهم أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، الذي ردّ كثرة الوهم، والغلط في كتاب (العين) إلى أن الخليل "رسمه، ولم يحشه"<sup>(٢)</sup>.

وتابعه على ذلك أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) فذكر أن الخليل بن أحمد أبدع "بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب (العين)، فإنه هو الذي رتب أبوابه، وتوفّي من قبل أن يحشوه"<sup>(٣)</sup>.

وظاهر قول السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) عن الخليل: "عمل أول كتاب (العين) صريح في أن الخليل لم يكمل الكتاب"<sup>(٤)</sup>.

ومنهم الأزهري (ت ٣٧٠) الذي قال مُردداً كلام ابن راهويه: "كان الليث رجلاً صالحاً عمل كتاب (العين)، ونسبته للخليل لينفق كتابه باسمه، ويرغب فيه من حوله"<sup>(٥)</sup>.

وممن أنكره أيضاً أبو عليّ الفارسي (٣٧٧ هـ)<sup>(٦)</sup>، وابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ)، الذي خلص إلى أن كتاب (العين) فيه "من التخليط، والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلاً عن نفسه.. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوماً إلى عمل هذا الكتاب إيماءً، ولم يله بنفسه، ولا قرّره، ولا حرّره"<sup>(٧)</sup>.

(١) أبو الطيب اللغوي: "مراتب النحويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نضرة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ت)، ص ٥٨. وينظر: السيوطي: "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، (١٩٧٩م)، ٥٥٩/١.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٧. وقد ردّ المالقي الوهم والغلط في العين إلى الخليل نفسه. ينظر: المالقي: "رصف المباني في شرح حروف المعاني"، تحقيق أحمد الخراط، ط ٢، دار القلم، دمشق، (١٩٨٥م)، ص ٤٦٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٧.

(٤) السيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا ببيروت، (١٩٨٧م)، ٧٦/١-٧٧.

(٥) ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، (د ت)، ٢٧٣/٣، عبد، والسيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٧/١.

(٦) ابن جنّي: "الخصائص"، حققه محمد علي النجار، ط ٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ٢٨٨/٣.

(٧) المصدر نفسه ٢٨٨/٣.

ومن هؤلاء أيضاً أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ)؛ صاحب (مختصر العين)، قال فيه: "إنه لا يصح أنه له، ولا يثبت عنه... ومن الدليل على كونه لغير الخليل أن جميع<sup>(١)</sup> ما وقع فيه من معاني النحو إنما هو على مذهب الكوفيين، وبخلاف مذهب البصريين، على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل، وسيبويه حامل علم الخليل"<sup>(٢)</sup>.

ومن هؤلاء كذلك أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي كان يردد، إذا ما نقل عن كتاب (العين)، "وفي الكتاب المنسوب إلى الخليل"<sup>(٣)</sup>.

ثم جاء السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ولخص ما سبق في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، في النوع الأول، في المسألة السادسة عشرة منه<sup>(٤)</sup>، وخلص إلى أن الخليل عمل أول كتاب (العين)، ولم يكمله<sup>(٥)</sup>؛ لذلك تراه أحياناً لا يصرح باسم مصنفه، بل يكتفي بالقول: "وذكر صاحب كتاب (العين)"<sup>(٦)</sup>.

ولا أريد أن أخوض في هذه المسألة، فما سبق إشارات دوال على الطعن في كتاب (العين)، وفي نسبته إلى الخليل، كما أن البحث في مجمله يسعى إلى هذه الغاية، محتكماً، إلى (العين) نفسه، متخذاً بعض ما جاء فيه من آراء، مقارناً ذلك بما حفل به (الكتاب) لسيبويه، من علم الخليل، لكونه أوضح الطرق إلى الخليل، مستعيناً، من حين إلى حين، بما تناثر من آراء خليلية هنا وهناك.

وقد بُني هذا البحث من مسائل في العربية، مما نص عليه صاحب كتاب (العين)، ووجدت خلافة<sup>(٧)</sup>، أو ما يعارضه، في غير كتاب (العين)، منسوباً إلى الخليل، أو إلى البصريين بإجماع، لكون الخليل واحداً منهم، أضغها بين أيدي المحققين، وعلماء العربية، مؤملاً الإفادة منها، إلى جانب ما لديهم، رجاء الوصول إلى قول فصل، ورأي قاطع في أمر نسبة كتاب (العين)، للخليل، أو لغيره.

وهذا بيان للفصايات، والمسائل التي افترق صاحب كتاب (العين) فيها عن الخليل، أو عن البصريين.

(١) ليس بإطلاق، فهناك مسائل عديدة جاءت وفق مذهب البصريين. ينظر: خلاصة البحث.

(٢) حاجي خليفة: "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٤م)، ٣٧٨/٢.

(٣) ابن فارس: "مقاييس اللغة"، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط ٢، الباي الحلبي، القاهرة، (١٩٦٩م)، ٣٤٦/١، ٣٥٣، ٤٣٧.

وينظر: "الصاحي"، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى الباي الحلبي، القاهرة، (د ت)، ص ٢٦.

(٤) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٧٦/١.

(٥) المصدر نفسه ٧٧/١.

(٦) السيوطي: "مع الهوامع"، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٢م)، ٢١٢/٢.

(٧) سبقت الإشارة إلى قول أبي بكر الأندلسي إن جميع ما وقع فيه من معاني النحو إنما هو على مذهب الكوفيين، وبخلاف مذهب البصريين على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل وسيبويه حامل علم الخليل.

١. لعلَّ أبرزَ القَضَائِيَا، وأَوْضَحَ الأدلَّةِ على هَذَا الإفْتِرَاقِ التَّعْلِيلِ الوَارِدُ في كِتَابِ (العَيْنِ)، في مَنَعِ صَرَفِ أَشْيَاءَ.

يرى صاحبُ كِتَابِ (العَيْنِ) أَنَّ الأَصْلَ صَرَفَ أَشْيَاءَ لكونِهَا على حَدِّ فِيءٍ وَأَفْيَاءٍ، أي على وزنِ أفعالٍ، ولكنَّ العربَ منعَتَهَا من الصَّرفِ، والعلَّةُ عندهُ في منعِهَا تَمَثُّلُ في أَنَّ "أَصْلَ بِنَاءِ شَيْءٍ: شَيْءٌ، بِوزنِ فَيْعِلٍ، وَلكنَّهُم اجْتَمَعُوا قَاطِبَةً على التَّخْفِيفِ، كَمَا اجْتَمَعُوا على تَخْفِيفِ مَيْتٍ، .. فَلَمَّا كَانَ الشَّيْءُ مُخَفَّفًا، وهو اسمُ الأَدَمِيِّينَ، وَغَيْرِهِم من الخَلْقِ، جُمِعَ على فَعْلَاءَ، فَخَفَّفَ جَمَاعَتَهُ، كَمَا خَفَّفَ وَاحِدَتَهُ، وَلَمْ يَقُولُوا: أَشْيَاءَ، وَلَكِنْ: أَشْيَاءَ، والمُدَّةُ الأخرى زيَادَةٌ، كَمَا زِيدَتْ في أَفْعَاءَ، فَذَهَبَ الصَّرْفُ لِذُخُولِ المُدَّةِ في آخِرِهَا، وهو مِثْلُ مَدَّةِ حَمْرَاءَ، وَأَسْعَدَاءَ، وَعَجَاسَاءَ<sup>(١)</sup>، وَكُلُّ اسمٍ آخِرُهُ مَدَّةٌ زَائِدَةٌ فَمَرَجِعُهُ إلى التَّأْنِيثِ، فَإِنَّهُ لا يَنْصَرِفُ في مَعْرِفَةٍ ولا<sup>(٢)</sup> نَكْرَةٍ"<sup>(٣)</sup>.

ثمَّ يُورِدُ صَاحِبُ كِتَابِ (العَيْنِ) تَعْلِيلًا آخَرَ، مَنَسُوبًا إلى قَوْمٍ، من غَيْرِ أَنْ يُسَمِّيَهُمْ. قَالَ: "وَقَالَ قَوْمٌ فِي أَشْيَاءَ: إِنَّ العَرَبَ لَمَّا اخْتَلَفَتْ في جَمْعِ الشَّيْءِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَشْيَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَشَاوَاتٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَشَاوَى، وَلَمَّا لَمْ يَجِئْ<sup>(٤)</sup> على طَرِيقَةٍ: فِيءٍ وَأَفْيَاءٍ، وَنَحْوِهِ، وَجَاءَ مُخْتَلِفًا، عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَلِبَ عَن حَدِّهِ، وَتُرِكَ صَرْفُهُ"<sup>(٥)</sup>.

ويُثَبِّتُ سَبَبِيَّيْهِ عَن الخَلِيلِ نَصًّا، تَجِدُ فِيهِ اخْتِلَافًا بَيِّنًا في أَصْلِ أَشْيَاءَ، وَوزنِهَا عَمَّا جَاءَ في كِتَابِ (العَيْنِ). قَالَ: "وزعم الخليل أن أَشْيَاءَ مَقْلُوبَةٌ كَقِسِي"<sup>(٦)</sup>.

غَيْرَ أَنَّ مُحَقِّقِي كِتَابِ (العَيْنِ) تَدَخَّلَا في نَصِّهِ، وَأَقْحَمَا فِيهِ نَصًّا، أَتْبَنَاهُ من (التَّهْدِيبِ)<sup>(٧)</sup>، وهو يُشَابِهُ الرَّأْيَ الذي نَقَلَهُ سَبَبِيَّيْهِ عَن الخَلِيلِ، في أَصْلِ أَشْيَاءَ، وَوزنِهَا. والنَّصُّ هو: "وقال الخليل: أَشْيَاءُ اسمٌ لِجَمِيعِ، كَأَنَّ

(١) العجاساء: الإبل العظام المسان. ابن منظور: لسان العرب ١٣١/٦ عجم.

(٢) في المطبوع: ولا نكدة.

(٣) الخليل بن أحمد: "العين"، الخليل بن أحمد: العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط ٢، وزارة الثقافة والإعلام، دار ومكتبة الهلال، بغداد، (١٩٨٦م)، ٢٩٥/٦-٢٩٦ ش.ع.

(٤) في المطبوع: يجيء.

(٥) الخليل بن أحمد: العين، ٢٩٦/٦ ش.ع.

(٦) سببويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٧م)، ٥٦٤/٣.

(٧) قال المحققان بعد أن أثبتا نص التهذيب: "يبدو أن رأي الخليل سقط من الأصول، فأثبتناه من التهذيب ٤٤٠/١١. وهو أشهر من أن (في المطبوع: من أين) يشك فيه.

أصله: فعلاء شبياء، فاستقلَّت الهمزتان، فقلبت الهمزة الأولى إلى أول الكلمة، فجعلت: لفعاء، كما قلُّوا أنسوق فقالوا: أيق، وكما قلُّوا قووس فقالوا: قسي<sup>(١)</sup>.

ومما يُثيرُ الغرابة أن يُثبت الخليل في كتاب (العين) رأيَ الآخرين في أشياء، وألا يُثبت رأيه، أو أن يسقط رأيه منه، على الرغم من اشتهاَر رأي الخليل، وذُيوعه بين العلماء<sup>(٢)</sup>.

٢. ومن هذه المسائل أن صاحب كتاب (العين) يرى أن العلة في تسكين ياء ما كان اسمين وجعل اسمًا واحدًا نهاية صدره ياء، هي تحرك ما قبل الياء، إذ لو كان ما قبلها ساكنًا لفتحت. قال: "ومعدي كريب، من جعله مفعلاً فإنه يكون له مخرج من الواو والياء جميعًا، ولكنهم جعلوا اسمين اسمًا، فصار الإعراب على الياء، وسكنوا ياء معدي لتحرك الدال، ولو كانت الدال ساكنة لَنصَبُوا الياء. وكذلك كل اسمين جعل اسمًا واحدًا"<sup>(٣)</sup>.

وناقش سيبويه المسألة نفسها في (الكتاب)، وسأل الخليل عن ذلك، فجاء تعليقه مفارقًا التعليل الوارد في كتاب (العين). ومُلخصه أن صدر هذا المركب مُعَلَّ بالياء، وأن الياء سكنت إما تشبيهاً بالألف في حال النصب، وإما تشبيهاً بياء درديس<sup>(٤)</sup> الزائدة حشوًا، وهذا كلام سيبويه: "وسألت الخليل عن الياءات لم لم تنصب في موضع النصب، إذا كان الأول مضافًا، وذلك قولك: رأيت معد يكرِب، واحتملوا أيادي سبًا؟ فقال: شَبَّهوا هذه الياءات بألف منثى حيث عروها من الرفع والجر، فكما عروا الألف منهُما من النصب أيضًا، فقالت الشعراء حيث اضطروا، وهو رُوبية<sup>(٥)</sup>:"

سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحَقِّقِ

وَقَالَ بَعْضُ السَّعْدِيِّينَ:

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَّتْ إِلَّا أَثَافِيهَا

(١) الخليل بن أحمد: العين، ٦/٢٩٦-٢٩٧ شيء.

(٢) الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه"، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلي، ط ١، دار الحديث، القاهرة (١٩٩٤م)، ٢/٢١٢، وأبو جعفر النحاس: "إعراب القرآن"، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، (١٣٩٧هـ)، ٢/٤٢، والعكبري: "إملاء ما من به الرحمن"، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (١٣٨٩هـ)، ١/٢٢٧، وأبو البركات الأتباري: "البيان في غريب إعراب القرآن"، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٨٠م)، ١/٣٠٦، وأبو حيان: "البحر المحيظ"، مطابع النصر الحديثة، الرياض، (د ت)، ٤/٢٨.

(٣) الخليل بن أحمد: العين، ٢/٢١٧ عدو.

(٤) الدرديس: الداھية، والشيخ الهم، والعجوز، واسم خزرة. ابن منظور: لسان العرب ٦/٨١ درديس.

(٥) ديوانه ص ١٠٦.

وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا اخْتَصَّتْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِذَا؛ لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الشَّيْئَيْنِ هَهُنَا اسْمًا وَاحِدًا، فَتَكُونُ الْبَيِّنَاتُ غَيْرَ حَرْفِ الْإِعْرَابِ، فَيُسَكِّنُونَهَا، وَيُشَبِّهُونَهَا بَيِّنَاتِ زَائِدَةٍ سَاكِنَةٍ، نَحْوَ بَيِّنَاتِ دَرْدِيْسٍ وَمَفَاتِيْحٍ، وَلَمْ يُحْرَكُوْهَا كَتَحْرِيكِ الرَّاءِ فِي شَعْرِ لَاعْتِلَالِهَا، كَمَا لَمْ تُحْرَكْ قَبْلَ الْإِضَافَةِ، وَحُرِّكَتْ نَظَائِرُهَا مِنْ غَيْرِ الْبَيِّنَاتِ؛ لِأَنَّ لِلْبَيِّنَاتِ وَالْوَاوِ حَالًا، سَتْرَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَالزَّمُوْهَا الْإِسْكَانَ فِي الْإِضَافَةِ هَهُنَا إِذْ قَدْ تَسَكَّنَ فِيْمَا لَا يَكُونُ وَمَا بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ فِي الشَّعْرِ<sup>(١)</sup>.

٣. وَتَكَادُ مَسْأَلَةٌ نَاصِبِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ بَعْدَ "أَوْ"، وَ"حَتَّى" تَكُونُ مِنْ أَبْرَزِ الْمَسْأَلِ، الَّتِي تَتَضَحُّ الْمَفَارِقَةُ فِيْهَا بَيْنَ رَأْيِ صَاحِبِ كِتَابِ (العين)، وَرَأْيِ الْخَلِيلِ. فَقَدْ ذَهَبَ صَاحِبُ كِتَابِ (العين) إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ يَنْتَصِبُ بِـ "أَوْ" وَ"حَتَّى" أَنْفُسَهُمَا، مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ "أَنْ". قَالَ: "وَتَكُونُ "أَوْ" بِمَعْنَى "حَتَّى"، قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ<sup>(٢)</sup>:

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنَاكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكَأَ أَوْ تَمُوتَ فَنَعْمُنْزِرَا

أَي: حَتَّى. وَقَالَ: يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ:

حَتَّى يُصَادِفَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتَى لَأَقَى الَّتِي تَشَعَّبُ الْفَتَيَانَ فَانْشَعَبَا

فَيَنْصِبُونَ بِـ "أَوْ" كَمَا يَنْصِبُونَ بِـ "حَتَّى" <sup>(٣)</sup>.

أَمَّا رَأْيُ الْخَلِيلِ، كَمَا يَنْقُلُهُ عَنْهُ سَبْيُوِيَّةٌ، فَبَعِيدٌ عَنِ رَأْيِ صَاحِبِ كِتَابِ (العين). فَقَدْ ذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ بَعْدَ "أَوْ" وَ"حَتَّى" يَنْتَصِبُ بِـ "أَنْ" مُضْمَرَةً. قَالَ سَبْيُوِيَّةٌ فِي بَابِ أَوْ: "اعْلَمْ أَنَّ مَا انْتَصَبَ بَعْدَ "أَوْ" فَإِنَّهُ يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ "أَنْ"، كَمَا انْتَصَبَ فِي الْفَاءِ وَالْوَاوِ عَلَى إِضْمَارِهَا. .. وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ — عَزَّ وَجَلَّ — {وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِيَدِهِ مَا يَشَاءُ<sup>(٤)</sup>، فَزَعَمَ أَنَّ النَّصْبَ مَحْمُولٌ عَلَى "أَنْ" سِوَى هَذِهِ الَّتِي قَبْلَهَا. وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى "أَنْ" هَذِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْكَلامِ وَجْهٌ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَالَ: {إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} كَانَ فِي مَعْنَى {إِلَّا أَنْ يُوحِي، وَكَانَ أَوْ يُرْسِلُ فِعْلًا لَا يَجْرِي عَلَى {إِلَّا، فَأَجْرِي عَلَى أَنْ هَذِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: {إِلَّا أَنْ يُوحِي أَوْ يُرْسِلُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: {إِلَّا وَحِيًّا وَ{إِلَّا أَنْ يُرْسِلُ كَانَ حَسَنًا، وَكَانَ أَنْ يُرْسِلُ بِمَنْزِلَةِ الْإِرْسَالِ، فَحَمَلُوهُ عَلَى أَنْ، إِذْ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَقُولُوا: أَوْ {إِلَّا يُرْسِلُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: {إِلَّا وَحِيًّا أَوْ أَنْ يُرْسِلُ<sup>(٥)</sup>.

(١) سبْيُوِيَّة: الكتاب ٣/٣٠٥-٣٠٧. وينظر: الرضي: شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ)، ٨٥/٢.

(٢) ديوانه ص ٦٦.

(٣) الخليل بن أحمد: العين، ٨/٤٣٨-٤٣٩ أو.

(٤) سورة الشورى الآية ٥١.

(٥) سبْيُوِيَّة: الكتاب ٣/٤٦-٤٩.

وَقَالَ سَبِيوِيَه فِي بَابِ حَتَّى: ". .. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: سَرِتُ حَتَّى أَدْخُلَهَا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: سَرِتُ إِلَى أَنْ أَدْخُلَهَا، فَالْغَايَةُ لِلْفِعْلِ مَهْنًا هُوَ الْجَارُ لِلِاسْمِ إِذَا كَانَ غَايَةً. فَالْفِعْلُ إِذَا كَانَ غَايَةً نَصَبًا، وَالِاسْمُ إِذَا كَانَ غَايَةً جَرٌّ. وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ"<sup>(١)</sup>. وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ نَقْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ إِجْمَاعَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَ حَتَّى مَنْصُوبٌ بِتَقْدِيرِ "أَنَّ"<sup>(٢)</sup>.

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ كِتَابِ (العين) بِتَفَقُّ مَعَ الْكُوفِيِّينَ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ "أَوْ"<sup>(٣)</sup>، وَ "حَتَّى"<sup>(٤)</sup> حَرْفَانِ يَنْصَبَانِ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ أَصْلًا مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ "أَنَّ".

٤. . وَمِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهَا مَسْأَلَةٌ عَمَلِ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا

فَطَاهُرُ كَلَامِ صَاحِبِ كِتَابِ (العين) أَنَّ عَمَلَ إِنَّ وَأَنَّ يَتَّقَصِرُ عَلَى نَصَبِ أَسْمَائِهَا فَقَط. قَالَ: "وَأَنَّ وَأَنَّ ثَقِيلَةٌ، مَكْسُورَةٌ الْأَلْفِ وَمَقْتُوحةُ الْأَلْفِ، وَهِيَ تَنْصِبُ الْأَسْمَاءَ، فَإِذَا كَانَتْ مُبْتَدَأً لَيْسَ قَبْلَهَا شَيْءٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، أَوْ كَانَتْ مُسْتَأْنَفَةً بَعْدَ كَلَامٍ قَدْ تَمَّ وَمَضَى، فَأَتَيْتَ بِهَا لِأَمْرٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا كَسَرَتْ الْأَلْفَ، وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ تَنْصِبُ أَلْفَهَا"<sup>(٥)</sup>. وَلَوْ أَنَّهَا تَعْمَلُ الرَّفْعَ فِي أَخْبَارِهَا لَنَصَّ عَلَى ذَلِكَ.

(١) سبوييه: الكتاب ١٧/٣. ويوضح سبوييه هذا الكلام في موضع آخر بقوله: "هذا باب الحروف التي تضرع فيها أن وذلك اللام التي في قولك: جئت لتفعل، وحتى، وذلك قولك: حتى تفعل ذلك، وإنما انتصب هذا بأن، وأن ههنا مضمرة، ولو لم تضرعها لكان الكلام محالا، لأن اللام وحتى إنما يعملان في الأسماء، فيجران، وليسا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال". ينظر سبوييه: الكتاب ٦-٥/٣.

(٢) أبو البركات الأنباري: "الإيضاح في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين"، دار الفكر، بيروت، (د ت)، مسألة رقم ٨٣، ص ٥٩٨، والرضي: شرح الكافية، ٢/٢٤٠، وابن يعيش: "شرح المفصل"، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، (د ت)، ١٩/٧، والزبيدي: "انتلاف النصرة في اختلاف نحا الكوفة والبصرة"، تحقيق طارق الجنابي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٧م)، ص ١٥٤-١٥٣.

(٣) المالقي: رصف المباني، ص ٢١٣، والبطلوسي: "إصلاح الخلل الواقع في الجمل"، تحقيق حمزة النشري، ط ١، دار المريخ، الرياض، (١٩٧٩م)، ص ٤٩.

(٤) أبو البركات الأنباري: الإيضاح مسألة رقم ٨٣، ص ٥٩٧، وابن يعيش: شرح المفصل، ١٩/٧، وأبو حيان: "تذكرة النحاة"، تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦م)، ص ٤٣٨، والكنتراوي: "الموفي في النحو الكوفي"، شرح محمد بحجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، (١٣٧١هـ-)، ص ١١٦. وينظر: الفراء: "معاني القرآن"، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٠م)، ١٣٢/١-١٣٣، وأبو بكر الأنباري: "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٠م)، ص ٣٧٣.

(٥) الخليل بن أحمد: العين، ٣٩٦/٨. أن.

وَيَتَعَارَضُ مَا نَقَلَهُ سَبْيُوِيَهٍ عَنِ الْخَلِيلِ مَعَ ظَاهِرٍ مَا أوردَهُ صَاحِبُ الْعَيْنِ. فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ صَرَاحَةً أَنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلَيْنِ؛ الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ. قَالَ: "وزعم الخليل أنها عملت عملين: الرفع والنصب، كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت: كان أخاك زيداً"<sup>(١)</sup>.

ومذهب صاحب كتاب (العين) يتفق مع مذهب الكوفيين الذين يرون أن إن وأخواتها تعمل النصب في أسمائهن، ولا عمل لهن في أخبارهن، وإنما هن بواقٍ على رفعها<sup>(٢)</sup>.

٥. ومن هذه المسائل أن صاحب كتاب (العين) ذهب إلى أن (حيث) أداة عاملة، ترفع الاسم بعدها. قال: "للعرب في حيث لغتان، واللغة العالية: حيث، الناء مضمومة، وهو أداة للرفع، يرفع الاسم بعده، ولغة أخرى: حوث"<sup>(٣)</sup>.

وهذا المذهب يوافق مذهب الكوفيين في إعمال هذه الأداة الرفع فيما بعدها، ويُعارض مذهب البصريين، ومنهم الخليل، في عدم إعمالها. جاء في (تذكرة النحاة): "هل، وبلى، ولولا، .. وحيث، وإذ، وإذا، هذه الخروف والظروف كلها ترفع الأسماء، والأخبار عند الكوفيين، وعند أهل البصرة لا عمل لها البتة، وإنما يقع بعدها مبتدأ وخبر، وهو الأصح"<sup>(٤)</sup>.

٦. ومن هذه المسائل، أيضاً، أن صاحب كتاب (العين) ذهب إلى أن (من) تقع زائدة في الإيجاب. قال: "وأما قول الله - جل وعز - : {ويُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ} <sup>(٥)</sup>، ففيه قولان: أحدهما: وينزل من السماء من أمثال جبال فيها من برد، والثاني: وينزل من السماء من جبال فيها برد، (من) صلة<sup>(٦)</sup>، أي زائدة.

(١) سبويه: الكتاب ١٣١/٢.

(٢) ابن السراج: "الأصول في النحو"، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط ١، بيروت، (١٩٨٥م)، ٢٣٠/١، وأبو البركات الأنباري: الإنصاف مسألة رقم ٢٢، ص ١٧٦، والعكبري: "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين"، تحقيق دراسة عبد الرحمن الغنيمين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٦م)، مسألة رقم ١١، ص ٣٣، وابن الحاجب: "الإيضاح في شرح المفصل"، تحقيق وتقديم موسي بناني العللي، مطبعة العاني، بغداد، (١٤٠٠هـ)، ٢٠٨/١، وابن هشام: "شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية"، دراسة وتحقيق هادي نحر، مطبعة الجامعة، بغداد، (١٩٧٧م)، ١٤/٢، والسيوطي: جمع الهوامع ١٥٥/٢.

(٣) الخليل بن أحمد: العين، ٢٨٥/٣ حوث.

(٤) أبو حيان: تذكرة النحاة، ص ٣١٨. وينظر: ص ٦٤٤، وارتشاف الضرب، تحقيق مصطفى أحمد النماس، ج ١، ط ١، مطبعة النسر الذهبي، ج ٢، ط ١، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٨٧م)، ٢١/٢، والبحر المحيط ١٥٥/١.

(٥) سورة النور الآية ٤٣. وفي (العين) ضُبُطت: وينزل، بتخفيف الزاي. والصواب ما أثبتنا.

(٦) الخليل بن أحمد: العين، ٢٨/٨ برد.



ولعلَّ في نقلِ النَّحْوِيِّينَ عنِ البَصْرِيِّينَ<sup>(١)</sup> سِوَى الأَخْفَشِ<sup>(٢)</sup> مَنَعَ زِيَادَتَهَا فِي الوَاجِبِ تَأْكِيدًا عَلَى أَنَّ رَأْيَ الخَلِيلِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ هُوَ رَأْيُ البَصْرِيِّينَ، وَأَنَّهُ مَنَعَ زِيَادَتَهَا فِي الوَاجِبِ.

وَمَدَّهَبُ صَاحِبِ كِتَابِ (العَيْنِ) يَتَّفِقُ مَعَ مَدَّهَبِ الكُوفِيِّينَ الذِّهْبِ إِلَى جِوَارِ زِيَادَتَهَا فِي الوَاجِبِ<sup>(٣)</sup>.

٧. وَمِنْ هَذِهِ المَسْأَلِ أَنْ صَاحِبَ كِتَابِ (العَيْنِ) ذَكَرَ أَنَّ " إِذْ لِمَا مَضَى، وَقَدْ يَكُونُ لِمَا يُسْتَقْبَلُ، وَإِذَا لِمَا يُسْتَقْبَلُ"<sup>(٤)</sup>. غَيْرَ أَنَّ ظَاهِرَ نَقْلِ سَبْيُوِيَهٍ عَنِ الخَلِيلِ أَنَّ إِذْ لِمَا مَضَى فَقَطْ، وَإِذَا لِمَا يُسْتَقْبَلُ. قَالَ: "وَسَأَلْتُهُ عَنِ إِذَا، مَا مَنَعَهُمْ أَنْ يُجَاوِزُوا بِهَا؟ فَقَالَ: الفِعْلُ فِي إِذَا بِمَنْزِلَتِهِ فِي إِذْ، إِذَا قُلْتَ: أَتَذَكَّرُ إِذْ تَقُولُ، فَإِذَا فِيمَا تَسْتَقْبَلُ بِمَنْزِلَةٍ إِذْ فِيمَا مَضَى"<sup>(٥)</sup>.

وَمَا أَثْبَتَهُ صَاحِبُ كِتَابِ (العَيْنِ) مِنْ أَنَّ إِذْ تَأْتِي لِمَا يُسْتَقْبَلُ، جَعَلَهُ ابْنُ هِشَامٍ وَجْهًا مِنْ أَوْجُهٍ إِذْ، وَذَكَرَ أَنَّ "الجُمْهُورَ لَا يُثْبِتُونَ هَذَا القِسْمَ"<sup>(٦)</sup>.

٨. وَمِنْ هَذِهِ المَسْأَلِ أَيْضًا أَنَّ صَاحِبَ كِتَابِ (العَيْنِ) ذَهَبَ إِلَى أَنَّ نَحْو: ذُو، وَفُو، وَأَخُو، وَحَمُو، وَامْرُؤُ، وَابْنُ، يَكُونُ إِعْرَابُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، قَالَ: "وَلَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ شَيْءٌ يَكُونُ إِعْرَابُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ غَيْرِ سَبْعِ"<sup>(٧)</sup> كَلِمَاتٍ، وَهُنَّ: ذُو، وَفُو، وَأَخُو، وَحَمُو، وَامْرُؤُ<sup>(٨)</sup>، وَابْنُ<sup>(٩)</sup>. وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهَا مُعْرَبَةٌ مِنْ مَكَانَيْنِ.

(١) ينظر: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن ٣٤/٢، وابن عصفور: "شرح جمل الزجاجي"، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، (١٤٠٠هـ)، ٤٨٤/١-٤٨٥، وأبو حيان: البحر المحيط ٧٩/٦، والمالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ٣٩١، والسيوطي: همع الهوامع، ٢١٥/٤، والمرادي: "الجن الداني في حروف المعاني"، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط ٢، منشورات دار الآفاق الجديدة (د ت)، ص ٣١٨.

(٢) الأخفش: "معاني القرآن"، تحقيق فائز فارس، ط ٢، (١٩٨٢م)، ص ٩٨-٩٩، ٢٠٩، ٢٢٣.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط ٣، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٧ م، ٤٢٤/١، و ٥٦/٢، و ٧٣/٦، والرضي: شرح الكافية، ٢٣٨/١، و ٥٥/٢، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، والبغدادي: "حاشية على شرح بانت سعاد"، تحقيق نظيف محمد خواجه، فرائس شتاير بفسيسادن، (١٩٨٠م)، ص ٤٥٨. بل إن أبا حيان ذكر أن أحدا من البصريين والكوفيين لا يميز زيادة من في الواجب إلا الأخفش ينظر: البحر المحيط ٩٨/١، ١٠٥. وأشار إلى أن هناك اضطرابا في نقل مذهب الكوفيين في هذه المسألة ينظر: حمدي الجبالي: "الخلافا النحوي الكوفي"، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، (١٩٩٥م)، ص ٤٨٨ وما بعدها.

(٤) الخليل بن أحمد: العين ٢٠٤/٨، إذا، إذا.

(٥) سيبويه: الكتاب ٦٠/٣.

(٦) ابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٣، دار الفكر، بيروت، (١٩٧٢م)، ص ١١٣.

(٧) لم يذكر إلا ستا، والظاهر أن السابعة هي أبو.

(٨) رُسمت في المطبوع امرأة، والصواب ما أثبت.

(٩) الخليل بن أحمد: العين، ٢٠٧/٨، ذو.

ومأ ذهب إليه صاحب كتاب (العين) يوافق المشهور من مذهب الكوفيين<sup>(١)</sup> أن نحو هذه الأسماء معرب من مكانين، ويُعارض مذهب جمهور البصريين أن نحو هذه الأسماء معرب من مكان واحد<sup>(٢)</sup>.

٩. ومنها أيضاً توجيه قول امرئ القيس

لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَاتَا كَمَا  
أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّمِرِ<sup>(٣)</sup>

فقد عرض صاحب كتاب (العين) ما في هذا البيت من العريية، فذكر رأين، ظاهرهما يدل على أنهما ليسا له. أحدهما أنه أراد (خطاتان)، فحذف النون للتخفيف، وثانيهما أنه أراد خطاتا، فلما تحركت الناء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة والقياس أن تترك. وهذا كلامه: " .. قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: كَفَّ نُونُ خَطَاتَا، كَمَا قَالُوا فِي الرَّفْعِ: اللَّذَانِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ اللَّذَانِ. وَعَلَى هَذَا الْكَيْفِ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: {الْمَقِيمِي الصَّلَاةُ}<sup>(٤)</sup>، فَانصَبَ الصَّلَاةَ. وَيُقَالُ: بَلْ أُخْرِجَتْ عَلَى أَصْلِ التَّصْرِيفِ، كَمَا تَقُولُ لِلذَّكَرِ: خَطَا، وَقَالُوا لِلْمَرَاتِينِ: خَطَاتَا؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ يُقَالُ لَهَا: خَطَّتْ، وَغَزَتْ، فَتُسْقَطُ الْأَلْفُ النَّاءُ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ النَّاءُ فِي قَوْلِكَ: {خَطَاتَا وَغَزَاتَا، كَانَ فِي الْقِيَاسِ أَنْ تَتْرَكَ الْأَلْفُ مَكَانَهَا خَطَاتَا وَغَزَاتَا، وَلَكِنَّهُمْ بَنَوْا التَّثْنِيَةَ<sup>(٥)</sup> عَلَى عَقِبِ فِعْلِ الْوَاحِدِ، فَأَلْزَمُوا طَرَحَ الْأَلْفِ<sup>(٦)</sup>.

ونقل جماعة الرأي الأول عن الفراء<sup>(٧)</sup>، والثاني عن الكسائي<sup>(٨)</sup>. ولو كان الرأيان، أو أحدهما للخليل لما أغفل ذلك النحاة، ولما سكّت سيبويه عنه<sup>(٩)</sup>.

(١) للكوفيين مذهبان آخران في إعراب هذه الأسماء. ينظر: حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص ١٠٨.  
(٢) أبو البركات الأنباري: الإنصاف مسألة رقم ٢، ص ١٧، والسيوطي: همع الهوامع ١١٢٣ وما بعدها، والرضي: شرح الكافية ٢٧/١، والجاحشي: "شرح عيون الإعراب"، تحقيق حنا جميل حداد، ط ١، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (١٩٨٥م)، ص ٥٧.  
(٣) ديوانه ص ١٦٤.  
(٤) سورة الحج الآية ٣٥.  
(٥) وما بين { } ورد هكذا في المطبوع. ولعل الصواب: خطنا وغزنا، كان القياس أن تترك الألف مكانها خطاتا وغزاتا. كما ورد (بندا التثنية) بدلا من بنوا التثنية.  
(٦) الخليل بن أحمد: العين، ٢٩٧/٤ خطو، خطي.  
(٧) الفارقي: "الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب"، حققه وقدم له سعيد الأفغاني، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (١٩٨٠م)، ص ٣٣٨، والبطيوسي: "الحلل في شرح أبيات الجمل"، دراسة وتحقيق مصطفى إمام، ط ١، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٧٩م)، ص ٢٨٥، وابن منظور: لسان العرب، ٢٣٣/١٤ خطا، والبغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ت)، ٣/٣٥٦.  
(٨) ابن منظور: لسان العرب: ٢٣٣/١٤ خطا، وإميل بديع يعقوب: "المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية"، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م)، ١/٣٠٠.  
(٩) ينظر: الزجاجي: "بجلاس العلماء"، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، (١٩٨٣م)، ص ٨٦.

١٠. ومن هذه المسائل ما ذهب إليه صاحب كتاب (العين) من أن إِيَاكَ مُكوَّنةٌ من الكَافِ، وهي الضميرُ، ومن (إِيَا)، وهي عمادٌ للكَافِ، وكان يذهب إلى أن (إِيَا) لا تكون مع الضمائر؛ الكَافِ والهَاءِ، والياءِ في موضع الجرِّ. قال مُعلِّقاً على قوله تعالى: {إِيَامَا تَدْعُوا} (١): "مَا صَلَّةُ أَيَا، يُجْعَلُ مَكَانَ اسْمٍ مَنْصُوبٍ، كَقَوْلِكَ: ضَرَبْتُكَ، فَالْكَافُ اسْمُ الْمَضْرُوبِ، فَإِذَا أَرَدْتَ تَقْدِيمَ اسْمِهِ غَيْرَ ظُهُورِهِ قُلْتَ: إِيَاكَ ضَرَبْتُ، فَتَكُونُ إِيَا عِمَادًا لِلْكَافِ، لِأَنَّهَا لَا تَفْرُدُ مِنَ الْفِعْلِ، وَلَا تَكُونُ إِيَا مَعَ كَافٍ، وَلَا يَاءَ، وَلَا يَاءَ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ..". (٢)

غير أن ما جاء في (الكتاب) نقلاً عن الخليل، يُفارقُ بجلاء، ما جاء في كتاب (العين). فقد نقل سيبويه عن الخليل أن إِيَا اسمٌ أُضيفَ إلى الكَافِ، لظهور الإضافة في قولهم: إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ، فإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابِ. وهذا هو النقل: "وقال الخليل: لو أن رجلاً قال: إِيَاكَ نَفْسِكَ لَمْ أَعْنَفُهُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَافُ مَجْرُورَةٌ. وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمُ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ، فإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابِ" (٣).

وعرضَ عددٌ من النحويين هذه المسألة وشرحوها، وذكرُوا خِلافَ العُلَمَاءِ فِيهَا. وكلُّهُم، فِيمَا أَعْلَمُ، ذَكَرَ أَنَّ مَذْهَبَ الْخَلِيلِ هُوَ أَنَّ إِيَا اسْمٌ مُضْمَرٌ، أُضِيفَ إِلَى الْكَافِ، وَأَنَّ مَذْهَبَ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الْكَافَ هِيَ الضَّمِيرُ، وَأَنَّ إِيَا عِمَادٌ لَهَا (٤)، وهو منسوبٌ للكوفيين (٥).

١١. ومن هذه المسائل أننا نجدُ افتراقاً بيننا وبين ما نقله سيبويه عن الخليل، وما جاء في كتاب (العين)، في أصل قولهم: إِيَا لَ، وفي بيان المحذوف منها. فأصل العبارة في كتاب (العين) "إِنَّمَا هُوَ: إِنْ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ فَافْعَلْ

(١) سورة الإسراء الآية ١١٠.

(٢) الخليل بن أحمد: العين، ٨/٤٤٠-٤٤١ أي.

(٣) سيبويه: الكتاب، ١/٢٧٩.

(٤) ابن جنِّي: "سر صناعة الإعراب"، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط ١، مطبعة البابي الحلبي بمصر، (١٩٥٤م)، ٣١١/١، والعكبري: إملاء ما من به الرحمن، ٦/١، وأبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٩٨، ص ٦٩٥. والرضي: شرح الكافية ١٢/٢، وأبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب ٤٧٤/١، والسيوطي: همع الهوامع، ٢١٢/١، والمرادي: الجنى الداني، ص ٥٣٦، والإسفراييني: "فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة"، تحقيق عفيف عبد الرحمن، منشورات جامعة اليرموك، (١٩٨١م)، ص ١٦٣.

(٥) أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٩٨ ص ٦٩٥، والسلسيلي: "شفاء العليل في إيضاح التسهيل" دراسة وتحقيق الشريف عبد الله البركاتي، ط ١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، "١٩٨٦م"، ١٩٠/١. وأشار إلى أن هناك اضطراباً في نقل مذهب الكوفيين في أصل إيساك وفروعها. ينظر: حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٤٩٧.

ذًا، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا جَمَعُوا هَؤُلَاءِ الْأَحْرُفَ فَصَرِنَ فِي مُجْرَى اللَّفْظِ مُتَقَلِّبَةً، فَصَارَ لَا فِي آخِرِهَا كَأَنَّهُ عَجَزُ كَلِمَةٍ فِيهَا ضَمِيرٌ مَا ذَكَرْتُ لَكَ، فِي كَلَامٍ طَلَبْتَ فِيهِ شَيْئًا، فَرُدَّ عَلَيْكَ أَمْرُكَ، فَقُلْتَ: إِمَّا لَا فَاذْفَلُ ذًا<sup>(١)</sup>.  
وَأَصْلُهَا فِي (الكتاب) كَمَا "زَعَمَ الْخَلِيلُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِنْ كُنْتَ لَا تَفْعَلُ غَيْرَهُ فَاذْفَلُ كَذَا، وَكَذَا إِمَّا لَا، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ"<sup>(٢)</sup>.

فَالْمَحذُوفُ مِنْهَا إِذْنٌ، بِحَسَبِ كِتَابِ (العين)، بَعْضُ جُمْلَةٍ، ذَلَّتْ عَلَيْهِ لَا، وَ مَا صَلَّةٌ، وَبِحَسَبِ (الكتاب) بَعْضُ جُمْلَةٍ، وَالْفِعْلُ "كَانَ" الْمُعْوَضُ مِنْهُ مَا<sup>(٣)</sup>.

وَيَنْضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ اخْتِلَافُ التَّعْلِيلِ فِي (الكتاب) عَنْهُ فِي كِتَابِ (العين). فَالْعِلَّةُ فِي (الكتاب) أَنَّ الْحَذْفَ وَقَعَ فِي الْكَلَامِ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ، وَفِي كِتَابِ (العين) أَنَّ الْحَذْفَ وَقَعَ لِثِقَلِ اللَّفْظِ، فَصَارَ لَا فِي آخِرِ الْعِبَارَةِ عَجَزَ الصَّيغَةِ وَنِهَائِيَّتِهَا، دَالًّا عَلَى الْمَحذُوفِ مِنْهَا، وَمُغْنِيًّا عَنْهُ.

١٢. ومن هذه المسائل أَنَّ صَاحِبَ كِتَابِ (العين) أوردَ فِي أَصْلِ حَبْدًا قَوْلَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: أَنَّ أَصْلَهَا " حَرْفَانِ حَبَّ ذًا، فَإِذَا وَصَلَتْ رَفَعَتْ بِهِمَا، تَقُولُ: حَبْدًا زَيْدًا"<sup>(٤)</sup>. وَيُنْقَلُ صَاحِبُ كِتَابِ (العين) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ (العين) هَذَا الرَّأْيَ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ<sup>(٥)</sup> وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ لَهُ. وَهَذَا الرَّأْيُ يُوَافِقُ مَا وردَ فِي (الكتاب) لِسَبِيئِيهِ، نَقْلًا عَنِ الْخَلِيلِ. جَاءَ فِيهِ: "وزعم الخليل، رحمه الله، أَنَّ حَبْدًا بِمَنْزِلَةِ حَبِّ الشَّيْءِ، وَلَكِنْ ذًا وَحَبَّ بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، نَحْوَ لَوْلَا، وَهُوَ اسْمٌ مَرْفُوعٌ"<sup>(٦)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَصْلَهَا " أَحَبُّ بِهَذَا"<sup>(٧)</sup>. وَهُوَ رَأْيٌ غَرِيبٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَعْنَى التَّعَجُّبِ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ تَكُونَ حَبَّ الْمَقْصُولَةِ مِنْ ذَا الْمَجْرُورَةِ بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ<sup>(٨)</sup> هِيَ الَّتِي بِمَعْنَى صَبِيغَةِ التَّعَجُّبِ: أَحَبُّ بِهَذَا، لَا أَنْ تَكُونَ حَبْدًا بِمَعْنَى أَحَبُّ بِهَذَا<sup>(٩)</sup>.

(١) الخليل بن أحمد: العين ٣٥١/٨ إما لا.

(٢) سبويه: الكتاب ١٢٩/٢.

(٣) وينظر: أبو بكر الأثيري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٧م)، ٢٥٩/١، والسيوطي: همع الهوامع ١٠٦/٢.

(٤) الخليل بن أحمد: العين، ٣٢/٣ حب.

(٥) الخليل بن أحمد: العين ٢٠٣/٣. وقال محققا العين: " أبو أحمد هذا بعض الذين تردد ذكرهم في (العين)، ممن لم نعرف عنهم شيئاً" هامش رقم ٢، ٢٠١/٣.

(٦) سبويه: الكتاب ١٨٠/٢. وينظر: السيوطي: همع الهوامع ٤٥/٥.

(٧) الخليل بن أحمد: العين، ٢٠٣/٣ حب.

(٨) كقول الأخطل: فقلت اقلوها عنكم بمراجها وحُبَّ بما مقتولة حين تقتل

(٩) ينظر: الرضي: شرح الكافية ٣١٩/٢.

١٣. ومن هذه المسائل أيضاً أن صاحب كتاب (العين) أورد في أصل كائين رأيين.  
الأول أن الكاف زائدة، والنون بمنزلة التتوين، وأن أصل بنائها: أي. والثاني أن النون أصل، والكاف  
زائدة لازمة.

وظاهر عبارته يدل على أنه ليس صاحب هذين الرأيين، فهو يسوقها مصدرية بصيغة: يقال، وكأنه نحوي  
ليس بذئ باع طويلة في ميدان العربية، وعلومها، همة ترديد آراء الآخرين، ونقلها. وهذه عبارته: "وكأين في  
معنى كم، يقال: الكاف فيها زائدة، والنون بمنزلة التتوين، وأصل بنائها: أي. ويقال: بل النون مع أي أصل،  
والكاف زائدة لازمة، كما لزم ككاف كم، ونحوها"<sup>(١)</sup>.

وما في (الكتاب)، نقلاً عن الخليل، يوافق الرأي الأول. جاء فيه: "وسألت الخليل عن كأن، فرعم أنها إن  
لحقتها الكاف للتشبيه،.. وهي نحو كأي رجلاً، ونحو: له كذا وكذا درهمًا"<sup>(٢)</sup>.

١٤. ومن ذلك أن سيبويه نقل عن الخليل أن هلم مركبة من حرف التنبيه ها، ولم. قال سيبويه: "وأما هلم فرعم  
أنها حكاية في اللغتين جميعاً، كأنها لم أدخلت عليها الهاء، كما أدخلت ها على ذ"<sup>(٣)</sup>. وقال سيبويه في  
موضع آخر: "وزعم أنها لم ألحقتها هاء للتشبيه"<sup>(٤)</sup>.

ومن المؤمل أن يثبت صاحب كتاب (العين) رأيه هذا فيه، غير أنه لم يشير إلى شيء من ذلك، وظاهر  
كلامه أنها بسيطة، غير مركبة. وهذا نصه: "وهلم كلمة دعوة إلى شيء التنئية، والجمع، والوحدان، والتأنيث،  
والتكثير فيه سواء، إلا في لغة بني سعد، فإنهم يحملونه على تصريف الفعل، فيقولون: هلمًا، وهلموا، ونحو  
ذلك"<sup>(٥)</sup>.

والغريب في الأمر أن ينسب أبو جعفر النحاس إلى الخليل أن أصلها: هل أم، زاعماً أن ذلك في كتاب  
(العين). قال: "قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معناها، إلا أن في كتاب (العين) للخليل، رحمه الله، أن أصلها: هل  
أوم"<sup>(٦)</sup>.

(١) الخليل بن أحمد: العين، ٤١/٨ أي. وينظر في هذين الرأيين: السيوطي: معجم الواع ٣٨٨/٤.

(٢) سيبويه: الكتاب ١٥١/٣. وينظر: ٣٣٢/٣.

(٣) سيبويه: الكتاب: ٣٣٢/٣.

(٤) سيبويه: الكتاب ٥٢٩/٣.

(٥) الخليل بن أحمد: العين، ٥٦/٤ هلم.

(٦) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن ١٠٥/٢-١٠٦.

وما نسبته أبو جعفر إلى الخليل يتفق مع الفراء<sup>(١)</sup>، أو مع الكوفيين<sup>(٢)</sup> الذين ذهبوا إلى أن هلم مركبة من هل وأم.

١٥. ولعل مسألة وقوع بعض أحرف الجر موقع بعضها الآخر واحدة مما يظهر التباين بين آراء صاحب كتاب (العين)، وآراء البصريين، ومنهم الخليل بن أحمد.

فصاحب كتاب (العين) أجاز أن ينوب بعض أحرف الجر عن بعض، وألح على ذلك في أكثر من موضع. فقد أجاز أن تكون "في" بمعنى الباء، قال معلقاً على قول الشاعر:

مَنَعَت من أبرة همة الحطيمَا      وَكُنْتَ فيما ساءه زعيماً

"ومعنى فيما: بما"<sup>(٣)</sup>، وأن تكون بمعنى "على"، قال معلقاً على قول الشاعر:

والأكل في الفأثور<sup>(٤)</sup> بالظواهر

"وقوله: في الفأثور، أي على الفأثور، كما قال تعالى: {وَأَصْلَبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ}<sup>(٥)</sup>، أي: على جُدُوعِ النَّخْلِ"<sup>(٦)</sup>. كما أجاز وقوع "إلى" موقع "مع"، كقولهم: أحمد إليك الله، أي: معك"<sup>(٧)</sup>.

وما ذهب إليه صاحب كتاب (العين) يتفق مع مذهب الكوفيين الذين يجيزون مبدأ النيبية، ويعارض مذهب البصريين الذين لا يجيزون ذلك، ولا يأخذون به<sup>(٨)</sup>. ولو أن الخليل من النحويين القائلين بمبدأ النيبية لما أغفل ذلك نقلة المذاهب.

(١) الفراء: معاني القرآن ٢٠٣/١. وينظر: ابن جني: الخصائص، ٣٥/٣-٣٦، وابن قتيبة: "تأويل مشكل القرآن"، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الباطي الحلبي، القاهرة، (١٩٥٤م)، ص ٤٢١، وابن عقيل: "المساعد على تسهيل الفوائد"، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ج ١، (١٩٨٠م)، و ج ٢، (١٩٨٢م)، ٦٤٥/٢، والبغدادي: خزنة الأدب ٣٩/٣.

(٢) أبو البركات الأنباري: الإنصاف ص ٣٤١، والرضي: شرح الكافية ٧٣/٢، والإسفرائيلي: فاتحة الإعراب ص ٢٥٠.

(٣) الخليل بن أحمد: العين، ٤٩/٤ بره.

(٤) الفأثور: هو الطست خان عند العامة، والخوان من رحام عند أهل الشام. ابن منظور: لسان العرب ٤٤/٥ فتر.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٢٤.

(٦) الخليل بن أحمد: العين، ٢٢١/٨ فتر.

(٧) السابق، ١٨٩/٣ حمد.

(٨) ينظر: البطلبوسى: "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"، دار الجيل، بيروت، (١٩٧٣م)، ص ٢٣٩، والأزهري: "شرح التصريح على التوضيح"، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د ت)، ٦٥/٢، والصبان: "حاشية الصبان على شرح الأشموني"، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د ت)، ٢١٠/٢، والبغدادي: "شرح أبيات مغني اللبيب"، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دفاق، ط ١، دمشق، (١٣٩٣هـ)، ٢٩/٤.

١٦. ومن هذه المسائل أن صاحب كتاب (العين) ذهب إلى أن أصل مَيِّتٍ مَوَيْتٌ، مثل: سَيِّدٍ وَسَوَيْدٍ، فأدغمت الواو في الياء، وتقلت الياء، ثم ذكر رأياً آخر<sup>(١)</sup> ظاهره أنه ليس له<sup>(٢)</sup>، وهو أن أصله مَيَّوتٌ. وهذا كلامه: "مَيِّتٌ فِي الْأَصْلِ مَوَيْتٌ، مِثْلُ سَيِّدٍ وَسَوَيْدٍ، فَأَدغَمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ، وَتَقَلَّتِ الْيَاءُ، وَقِيلَ: مَيَّوتٌ وَسَيَّودٌ"<sup>(٣)</sup>.

والغريب في الأمر أن يُوافقَ ما في (الكتاب) لسببويه نقلاً عن الخليل الرأي الثاني، ويُعارضُ الرأي الأول، رأي الخليل الحق. قال سببويه: "وذلك قولك في فِعْلٍ: سَيِّدٌ وَصَيِّبٌ، وَإِنَّمَا أَصْلُهُمَا سَيَّودٌ، وَصَيَّبٌ. وَكَانَ الْخَلِيلُ يَقُولُ: سَيِّدٌ<sup>(٤)</sup> فِعْلٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ فِي غَيْرِ الْمُعْتَلِّ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَخْتَصِمُونَ الْمُعْتَلَّ بِالْيَاءِ، لَا يَخْتَصِمُونَ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ"<sup>(٥)</sup>. والرأي الثاني هو رأي البصريين باتفاق<sup>(٦)</sup>، وهو المنقول عنهم، والرأي الأول هو رأي الكوفيين، والمشهور عندهم<sup>(٧)</sup>.

١٧. ومن ذلك، أيضاً، أن عدداً من المصطلحات النحوية، التي استخدمها صاحب كتاب (العين)، تُفارقُ ما وردَ في (الكتاب) لسببويه من مصطلحات على لسان الخليل<sup>(٨)</sup>، وتختلفُ عما استعمله سائرُ البصريين، وتوافقُ مصطلحات الكوفيين، وما نسب إليهم. وقد يكون ما نسب إلى الكوفيين من مصطلحات نحوية، متفقين فيه مع ما جاء في كتاب (العين) هو أصلاً لصاحب كتاب (العين)، ثم صار الكوفيون يُعرفون فيه فيما.

(١) في هامش المطبوع من العين رقم ٨٣، ١٤٠/٨: "جاء في الأصول المخطوطة: إن القول الأول ورد في نسختي الحاتمي والروزي، وأما القول الثاني فقد ورد في نسخة مطهر. وهو من عمل النساخ".

(٢) هو رأي الكوفيين كما سيأتي.

(٣) الخليل بن أحمد: العين، ١٤٠/٨ موت.

(٤) في المطبوع: سَيِّدٌ.

(٥) سببويه: الكتاب ٣٦٥/٤.

(٦) وإن كانوا يختلفون في ما إذا كانت عينه مكسورة (فِعْلٌ)، أو مفتوحة (فِعَلٌ).

(٧) ينظر: الزجاجي: "اشتقاق أسماء الله"، تحقيق عبد الحسين المبارك، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦م)، ص ١٤٢، ومكي بن أبي طالب: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، تحقيق محيي الدين رمضان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨١م)، ٣٣٩/١، أبو البركات الأنباري: الإنصاف مسألة رقم ١١٥، ص ٧٩٦، وأبو حيان البحر المحييط ٨٣/١، والرضي: "شرح شافية ابن الحاجب"، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٥م)، ١٧٥/٢-١٧٦.

(٨) ناقش جعفر عبابنة في كتاب له عن الخليل ما جرى على لسان الخليل في (الكتاب) من مصطلحات نحوية. ينظر: جعفر عبابنة: "مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي"، ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (١٩٨٤م)، ص ١٥٨ — ١٧٨.

فقد استخدم مصطلح الأداة. قال: "لأنّ الزجرَ والأصواتَ والحكاياتَ تحركتُ أو احرها على غيرِ إعرابٍ لازمٍ، وكذلك الأدوات التي لا تتمكّن في التصريف"<sup>(١)</sup>. ويُقابلُ هذا المصطلح على لسان الخليل في (الكتاب)<sup>(٢)</sup> مصطلح الحرف. والأداة مصطلح كوفي، والحرف مصطلح بصري، قال الخوارزمي: "الكلام ثلاثة أشياء؛ اسمٌ. ... وحرفٌ جاء لمعنى، مثل: هل، وقد، وبئ. وأهل الكوفة يُسمون حُرُوفَ المعاني أدوات"<sup>(٣)</sup>.

واستخدم صاحب كتاب (العين) مصطلح الصفة بمعنيين؛ الأول بمعنى حرف الجر، قال: "وعلى صفة من الصفات"<sup>(٤)</sup>، وأما الخليل فكان يستخدم مصطلح حُرُوفِ الجرّ، إلى جانب حُرُوفِ الإضافة<sup>(٥)</sup>. والثاني بمعنى الظرف، قال: "عند حرف الصفة، فيكون موضعاً لغيره، ولفظه نصب؛ لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق، لا يكاد يجيء إلا منصوباً، لأنه لا يكون إلا صفة، معمولاً فيها"<sup>(٦)</sup>. وأما الخليل فكان يستخدم مصطلح الظرف<sup>(٧)</sup>. وقد روي عنه قوله: "أنا أول من سمى الأوعية ظروفاً"<sup>(٨)</sup>.

ومصطلح الصفة سواء أكان بمعنى حرف الجرّ، أم كان بمعنى الظرف مصطلح كوفي، قال ابن يعيش: "ويريد أهل الكوفة بحُرُوفِ الصفات حُرُوفِ الجرّ"<sup>(٩)</sup>. وقال ابن السراج: "واعلم أنّ الأشياء التي يُسميها البصريون ظروفاً يُسميها الكسائي صفةً، والقراء<sup>(١٠)</sup> محالاً"<sup>(١١)</sup>.

واستخدم مصطلح النسق، قال "وثمّ: حرف من حُرُوفِ النسق"<sup>(١٢)</sup>. وأما الخليل فقد استخدم مصطلح العطف<sup>(١٣)</sup>، وهو مصطلح البصريين، والنسق مصطلح الكوفيين، قال ابن يعيش: "فالعطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين"<sup>(١٤)</sup>.

(١) الخليل بن أحمد: العين، ٣/٣١٠. حوب. وينظر: ٢/٢١٠-٢١١ حرف، و ٥/٤١٤ كيف، و ٨/١٤٤ توو.

(٢) جعفر عبابنة: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ص ١٦١.

(٣) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تقدم جودت فخر الدين، ط ١، دار المناهل، بيروت، (١٩٩١م)، ص ٥٣.

(٤) الخليل بن أحمد: العين، ٢/٢٤٦. علو. وينظر: ٣/٢٦٣ حل، و ٣/٢٦٢ حوش.

(٥) جعفر عبابنة: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ص ١٦٣.

(٦) الخليل بن أحمد: العين، ٢/٤٣. عند. وينظر: ٢/٥٢ بعد، و ٨/١٥٧ ظرف، و ٨/٤٢٩ أمم.

(٧) سيبويه: الكتاب ٣/٢٨٩.

(٨) الموسوي: "نزهة الجليس ومنية الأديب الجليس"، طبع مصر، (١٢٩٣هـ)، ٨٠/١.

(٩) ابن يعيش: شرح المفصل ٤/٧٤. وينظر: ٨/٧، والسيوطي: همع الهوامع ٤/١٥٣.

(١٠) وسمها الفراء أيضا صفة. ينظر: الفراء: معاني القرآن ١/٣٢٢، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٧٥.

(١١) ابن السراج: الأصول في النحو، ١/٢٠٤. وينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢/١٢٥.

(١٢) الخليل بن أحمد: العين، ٨/٢١٨ ثم.

(١٣) سيبويه: الكتاب ٣/٥٠١.

(١٤) ابن يعيش: شرح المفصل: ٣/٧٤. وينظر: الكفوي: "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، قابله على نسخة خطية

وأعدّه للطبع ووضع فهرسه عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٩٩٢م)، ٢/١٧٣.



واستخدَمَ مُصطَلَحَ الصَّلَةِ، وهو كوفيٌّ، قال: "مَا حَرْفٌ يَكُونُ جَدًّا. .. وَيَكُونُ صَلَةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ} (١)، أَي: بِنَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ" (٢). وَأَمَّا الْخَلِيلُ فَقَدْ اسْتخدَمَ مُصطَلَحَ اللَّغْوِ (٣)، وهو إلى جَانِبِ مُصطَلَحِ الزِّيَادَةِ من عِبَارَاتِ البَصْرِيِّينَ، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: "وَأَعْلَمُ أَنَّ الزِّيَادَةَ وَاللَّغْوَ من عِبَارَةِ البَصْرِيِّينَ، وَالصَّلَةَ وَالْحَشْوَ من عِبَارَةِ الكوفِيِّينَ" (٤).

وَاسْتخدَمَ صَاحِبُ كِتَابِ (العَيْنِ) مُصطَلَحَ الكِنَايَةِ، وهو مُصطَلَحُ كوفيٍّ، قَالَ: "وَأَمَّا (هو) فَكِنَايَةُ التَّذْكِيرِ، وَ(هي) كِنَايَةُ التَّأْنِيثِ" (٥). وَكَانَ الْخَلِيلُ يَسْتخدِمُ المُضْمَرَ (٦)، وَالضَّمِيرَ (٧). قَالَ السِّيُوطِيُّ: "هَذَا مَبْحَثُ المُضْمَرِ، وَالتَّعْبِيرِ بِهِ بِالضَّمِيرِ لِلبَصْرِيِّينَ، وَالكوفِيِّينَ يَقُولُونَ الكِنَايَةَ وَالْمَكْنَى" (٨).

### الخلاصة

وَبَعْدَ، فَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الْمَسَائِلَ الَّتِي سَاقَهَا البَحْثُ، وَانْبَنَى مِنْهَا، أَوْضَحَتْ بِجَلَاءٍ وَجَهَ الْمُفَارَقَةَ بَيْنَ مَا فِي كِتَابِ (العَيْنِ)، وَمَا لِلْخَلِيلِ فِي (الْكِتَابِ)، أَوْ فِي غَيْرِهِ، وَأَنَّ مُجْمَلَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ جَاءَ وَفَّقَ المَذْهَبِ الكوفيِّ، وَبِخِلَافِ المَذْهَبِ البصريِّ، وَهُوَ أَمْرٌ غَرِيبٌ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ مِنْ شَكِّ أَنْ تَمَّ إِجْمَاعًا عَلَى أَنَّ الْخَلِيلَ بَصْرِيَّ المَذْهَبِ. وَلَعَلَّ فِي مَسَائِلِ هَذَا البَحْثِ بَعْضُ دَلَالَةٍ عَلَى تَأْكِيدِ شُكُوكِ الشَّاكِّينَ فِي أَنَّ يَكُونُ الْخَلِيلُ قَدْ أَكْمَلَ كِتَابَ (العَيْنِ)، وَحَسَّاهُ، وَحَرَّرَهُ، وَعَلَى ضَرُورَةٍ مُرَاجَعَةٍ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَالتَّلَبُّثَ عِنْدَهَا، وَهُوَ مَا هَدَفَ إِلَيْهِ هَذَا البَحْثُ، وَسَعَى إِلَى كَشْفِهِ، وَالإِنْبَاهِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لِلْخَلِيلِ فِيهِ عَمَلٌ، فَذَلِكَ أَنَّهُ أَوْمَأَ إِلَى عَمَلِهِ إِيمَاءً، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَقْدُورِ هَذَا البَحْثِ أَنْ يَجْرُوَ عَلَى البَّوْحِ بِأَنَّ كِتَابَ (العَيْنِ) لَيْسَ لَهُ، فَذَلِكَ أَمْرٌ شَاقٌّ وَعَسِيرٌ، وَمُجَازَفَةٌ خَطِرَةٌ، لَا يَقْدُمُ عَلَيْهَا بَاحْثٌ إِلَّا فِي جَبِينِهِ أَدَلَّةٌ وَافِرَةٌ وَاضِحَةٌ كَافِيَةٌ، وَمُؤَشِّرَاتٌ دَالَّةٌ، وَبِرَاهِينٌ مُقْنَعَةٌ. وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يَجْزِمَ بِأَنَّ كِتَابَ (العَيْنِ) لِلْخَلِيلِ، كَمَا فَعَلَ مُحَقِّقَاهُ الْفَاضِلَانِ، وَآخَرُونَ.

(١) سورة فاطر الآية ٢.

(٢) الخليل بن أحمد: العين، ٤٣٤/٨ ما. وينظر: ١٨٣/١ بعض، و ٦٨/٥ قسم، و ٤٤٠/٨ أي.

(٣) سيبويه: الكتاب ٢٨٦/٢.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل ١٢٨/٨، والكفوي: الكليات ٤٠٨/٣، والسيوطي: "الأشباه والنظائر"، حققه طه عبد الروؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥ م، ٢٠٤/١.

(٥) الخليل بن أحمد: العين، ١٠٥/٤ هوي.

(٦) سيبويه: الكتاب ٣٧٨/٢.

(٧) المصدر نفسه ٥٠٧/٣.

(٨) السيوطي: همع الهوامع ١٩٤/١. وينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب ٤٦٢/١، والأزهري: شرح التصريح على التوضيح ٩٥/١.

وقد تكونُ مسائلُ هذا البحثِ، ومناقشاتهُ بعضًا من هذه الأدلةِ، وشيئًا من هذه البراهينِ، وإذا لم تكنْ كذلكَ، فلا أرتابُ في صلاحها أن تكونَ إشاراتٍ نافعةً وائمةً في هذه السبيلِ.

وإذا كانَ ما مرَّ قد كُشفَ عن مَوَاضِعِ الافتِراقِ بينَ ما هو في كتابِ (العين) وما نُسبَ إلى الخليلِ في (الكتاب) أو في غيره، فإنَّ هذا لا يُعني أنه ليسَ ثمَّ مسائلُ في كتابِ (العين) وافقتُ ما في (الكتاب)، ومثلُ هذا المُتفقِ<sup>(١)</sup> لا يضيرُ البحثَ، ولا ينفي ما هدَفَ إليه، إذ الأصلُ ألا يتعارضَ رأيُ العالمِ الواحدِ في المسألةِ نفسها.

#### ثبَتُ المراجع

- (١) الأخفش: "معاني القرآن"، تحقيق فائز فارس، الطبعة الثانية، (١٩٨٢م).
- (٢) الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح"، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا تاريخ).
- (٣) الإسفراييني: "فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة"، تحقيق عفيف عبد الرحمن، منشورات جامعة اليرموك، (١٩٨١م).
- (٤) إميل بديع يعقوب: "المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية"، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م).
- (٥) أبو البركات الأنباري:  
 (أ) "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين"، دار الفكر، (بلا تاريخ).  
 (ب) "البيان في غريب إعراب القرآن"، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٨٠م).
- (٦) البطلبيوسي:  
 (أ) "إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي"، تحقيق وتعليق حمزة النشترتي، ط١، دار المريخ، الرياض، (١٩٧٩م).  
 (ب) "الافتضاب في شرح أدب الكتاب"، دار الجيل، بيروت، (١٩٧٣م).

(١) من ذلك — مثلا — أنه ورد في (العين) ١٤٢/٨، أن حرف التعريف هو الألف واللام، وهذا يوافق مذهب الخليل. قال سيبويه (الكتاب ٣/٣٢٤): "وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يُعرفون بهما حرف واحد كـ "قد"، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى". وينظر: المراد: "المقتضب" تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د ت) ٨٣/١. ومن ذلك أيضا أن صاحب العين (٣٥٠/٨) ذكر أن "الن" مركبة من "لا" و"أن"، وهذا يوافق نقل سيبويه (الكتاب ٥/٣) عن الخليل. وينظر: ابن جني: الخصائص ١٥١/٣. وقارن أيضا العين ٣٠٠/٧، و٣٣٠، مع ابن منظور: العرب ٢١١/٦. والعين ٣٥٨/٣، مع سيبويه: الكتاب ٥٩/٣. والعين ٤٤٣/٨، مع سيبويه: الكتاب ١٥٤/٢.

- (ج) "الحلل في شرح أبيات الجمل"، دراسة وتحقيق مصطفى إمام، ط١، دار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٧٩م).
- (٧) البغدادي:
- (أ) "حاشية على شرح بانث سعاد"، تحقيق نظيف محمد خواجه، فرانتس شناينر بفيسدان، (١٩٨٠م).
- (ب) "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"، دار صادر، بيروت، (بلا تاريخ).
- (ج) "شرح أبيات مغني اللبيب"، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط١، دمشق، (١٣٩٣هـ).
- (٨) أبو بكر الأنباري:
- (أ) "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٠م).
- (ب) "الزاهر في معاني كلمات الناس"، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط١، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٧م).
- (٩) جعفر عباينة: "مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي"، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (١٩٨٤م).
- (١٠) أبو جعفر النحاس: "إعراب القرآن"، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، (١٣٩٧هـ).
- (١١) ابن جني:
- (أ) "الخصائص"، حققه محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (بلا تاريخ).
- (ب) "سر صناعة الإعراب"، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط١، مطبعة البابي الحلبي بمصر، (١٩٥٤م).
- (١٢) ابن الحاجب: "الإيضاح في شرح المفصل"، تحقيق وتقديم موسي بناني العليلي، مطبعة العاني، بغداد، (٤٠٠هـ).
- (١٣) حاجي خليفة: "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٤م).
- (١٤) حمدي الجبالي: "الخلاص النحوي الكوفي"، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، (١٩٩٥م).
- (١٥) أبو حيان الأندلسي:
- (أ) "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، تحقيق مصطفى أحمد النماس، ج ١، ط١، مطبعة النسر الذهبي، وج ٢، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٨٧م).
- (ب) "البحر المحيط"، مطابع النصر الحديثة، الرياض، (بلا تاريخ).
- (ج) "تذكرة النحاة"، تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦م).

- ١٦) الخليل بن أحمد: "كتاب العين"، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، دار ومكتبة الهلال، بغداد، (١٩٨٦م).
- ١٧) الخوارزمي: "مفاتيح العلوم"، تقديم جودت فخر الدين، ط١، دار المناهل، بيروت، (١٩٩١م).
- ١٨) روبة: "الديوان"، جمع وليم بن الورد، ليبسك، (١٩٠٣م).
- ١٩) رضي الدين الاسترأبادي:  
 أ) "شرح شافية ابن الحاجب"، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٥م).  
 ب) "شرح الكافية"، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ).
- ٢٠) الزبيدي: "انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة"، تحقيق طارق الجنابي، ط١، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٧م).
- ٢١) الزجاجي:  
 أ) "اشتقاق أسماء الله"، تحقيق عبد الحسين المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦م).  
 ب) "مجالس العلماء"، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، (١٩٨٣م).  
 ج) "معاني القرآن وإعرابه"، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، (١٩٩٤م).
- ٢٢) ابن السراج: "الأصول في النحو"، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط١، بيروت، (١٩٨٥م).
- ٢٣) السلسيلي: "شفاء العليل في إيضاح التسهيل"، دراسة وتحقيق الشريف عبد الله البركاتي، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (١٩٨٦م).
- ٢٤) سيبويه: "الكتاب"، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٧م).
- ٢٥) السبوطي:  
 أ) "الأشباه والنظائر"، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (١٩٧٥م).  
 ب) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، (١٩٧٩م).  
 ج) "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (١٩٨٧م).  
 د) "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٢م).
- ٢٦) الصبان: "حاشية الصبان على شرح الأشموني"، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا تاريخ).

- (٢٧) أبو الطيب اللغوي: "مراتب النحويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (بلا تاريخ).
- (٢٨) ابن عصفور: "شرح جمل الزجاجي"، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، (١٤٠٠ هـ).
- (٢٩) ابن عقيل: "المساعد على تسهيل الفوائد"، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ج ١، (١٩٨٠م)، و ج ٢، (١٩٨٢م).
- (٣٠) العكبري:  
 (أ) "إملاء ما من به الرحمن"، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط٢، البابي الحلبي، القاهرة، (١٣٨٩ هـ).  
 (ب) "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين"، تحقيق ودراسة عبد الرحمن العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٦م).
- (٣١) ابن فارس:  
 (أ) "الصاحبي"، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (بلا تاريخ).  
 (ب) "مقاييس اللغة"، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط٢، البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٦٩م).
- (٣٢) الفارقي: "الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب"، حققه وقدم له سعيد الأفغاني، ط٣، مؤسسة الرسالة، (١٩٨٠م).
- (٣٣) الفراء: "معاني القرآن"، ط٢، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٠م).
- (٣٤) ابن قتيبة: "تأويل مشكل القرآن"، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٥٤م).
- (٣٥) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، ط٣، دار الكتاب العربي، مصر، (١٩٦٧م).
- (٣٦) الكفوي: "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٩٩٢م).
- (٣٧) الكنغراوي: "الموفي في النحو الكوفي"، شرح محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، (١٣٧١ هـ).
- (٣٨) المالقي: "رصف المباني في شرح حروف المعاني"، تحقيق أحمد الخراط، ط٢، دار القلم، دمشق، (١٩٨٥م).
- (٣٩) المبرد: "المقتضب"، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (بلا تاريخ).
- (٤٠) المجاشعي: "شرح عيون الإعراب"، تحقيق حنا جميل حداد، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (١٩٨٥م).
- (٤١) امرؤ القيس: "الديوان"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (١٩٥٨م).

- ٤٢) المرادي: "الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (بلا تاريخ).
- ٤٣) مكي بن أبي طالب: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، تحقيق محيي الدين رمضان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨١ م).
- ٤٤) الموسوي: "نزهة الجليس ومنية الأديب الجليس"، طبع مصر، (١٢٩٣ هـ).
- ٤٥) ابن هشام:
- أ) "شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية"، دراسة وتحقيق هادي نهر، مطبعة الجامعة، بغداد، (١٩٧٧ م).
- ب) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٣، دار الفكر، بيروت، (١٩٧٢ م).
- ٤٥) ابن يعيش: "شرح المفصل"، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المنتبني، القاهرة، (بلا تاريخ).